المحاضرة الثامنة: أساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين

هناك العديد من الأساليب المستخدمة في تدريس الموهوبين، وعادة ما تختلف باختلاف الموضوع الذي يتعلمه الموهوب، والمكان والزمان، والمصادر الخاصة بالموضوع. ومن بين هذه الأساليب:

1- أسلوب الاستقصاء والاكتشاف:

تعتبر طريقة التقصي والاكتشاف من أكثر الطرق التي تسهم في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب، وذلك لأنها تتيح الفرصة أمامهم لممارسة العمليات العقلية، وعمليات العلم ومهارات التقصي والاكتشاف بأنفسهم، كما أنها تساعد على استمرارية التعلم الذاتي لدى الطلاب وزيادة ثقتهم بأنفسهم وتطوير إبداعاتهم، ففي هذه الطريقة يسلك الطالب سلوك العالم الصغير في البحث والتوصل للنتائج. (**الفالح، 2010: 338**)

ووضع برونر أربعة مبررات لاستخدام طريقة الاكتشاف:

- تشجيع المتعلم على التفكير.
- إثارة دافعية المتعلم.
- تعلم مهارات الاكتشاف.
- زيادة قدرة المتعلم على التذكر، وتخزين واسترجاع المعلومات.

ويستخدم الاستقصاء عندما لا يملك الطلبة خبرة التعلم من خلال الاستقصاء، فيبدأ المدرس بتوجيههم إلى مشكلة الدراسة، ويحدده لهم، ويشجعهم على البحث عن حل أو حلول لها، وتنحصر مساعدة المدرس للطلبة على شكل أسئلة تثير فيهم التفكير، وتعيدهم إلى الإجراءات السليمة لحل المشكلة. ويتم التدريس وفقا لهذه الطريقة بالخطوات التالية:

- يعرض المدرس أمام الطلبة موقفا تعليميا يحثهم على طرح الأسئلة، كما يقوم المدرس بتسجيل أسئلة الطلبة
- تحديد الأسئلة المرتبطة بالموضوع
- التخطيط لعملية البحث، من خلال تحديد الوقت، واختيار مصادر التعلم المناسبة
- متابعة عملية البحث والمراقبة، مع تقديم المساعدة والتشجيع على مواصلة البحث والاستقصاء
- مساعدة الطلبة على التوصل إلى النتائج، وتسجيلها، وإجراء المناقشات حول النتائج التي تم التوصل إليها.

(**أبو رياش وقطيط، 2008: 242، 243**)

2- أسلوب الخرائط المفاهيمية:

يشير (*Schmidt, 2017*) أن الخرائط الذهنية وسيلة تعبيرية عن وجهة النظر الشخصية بشأن العالم الخاص بالأفكار والمخططات بدلا من الاقتصار على الكلمات فقط، حيث تستخدم الفروع والصور والألوان في التعبير عن الفكرة، تستخدم كطريقة من طرق استخدام الذاكرة، وتعتمد على الذاكرة البصرية في رسم توضيحي سهل المراجعة والتذكر بقواعد وتعليمات ميسرة.(**أخرس وعبد ربه، 2016: 220**)

ويرى (*Sizmur & Osborn, 1997*) أن إستراتيجية الخرائط المفاهيمية تستخدم لدعم النقاش بين الطلبة حول المفاهيم، وذلك لتشجيع عملية التعلم ما أمكن. وتعد طريقة فاعلة وأداة مهمة، لمساعدة الطلبة على تنظيم المفاهيم العلمية بطريقة التعلم ذي المعنى، لذا فهي أداة تعليمية تعزز التعلم الفعال المتضمن ربط المفاهيم الجديدة بالبنية المفاهيمية السابقة لدى المتعلم.

وتظهر أهمية استخدام إستراتيجية الخرائط المفاهيمية وفائدتها لكل من المعلم والمتعلم على حد سواء، فهي تساعد المتعلم على ربط المفاهيم الجديدة ببنيته المعرفية، وتساعده في البحث عن العلاقات بين المفاهيم. وتساعد المتعلم على الربط بين المفاهيم الجديدة وتمييزها، وتزوده بملخص تخطيطي لكل ما يتعلمه. أما عن أهميتها للمعلم فهي تساعده في التركيز على الأفكار الرئيسة للمفهوم الذي يقوم بتدريسه، وتساعده في الكشف عن المفاهيم الخاطئة التي قد تنشأ لدى المتعلمين، وتساعد المعلم أيضا في قياس مستويات بلوم العليا: التحليل، الإبداع، والتقويم لدى طلبته. (**القاضي، 2011: 246، 247**)

ويمر عمل الخرائط الذهنية بعدد من الخطوات:

- **الخطوة** 1: استرخ (*Lighten Up*) وابدأ بداية مفتوحة لحل مشكلة أو كتابة تقرير، استخدم الخريطة الذهنية وهي عملية تحفيز وصلات لأفكار جديدة، ابدأ بداية مفتوحة وليس بالضرورة التحديد المسبق كيف تبدأ.
- **الخطوة** 2: فكر بسرعة (*Think Fast*) تتدفق الأفكار الجيدة في الدماغ خلال 5-7 دقائق كالرشقات النارية، ثبت هذه الأفكار على الورقة بسرعة، استخدم الكلمات الدالة (المفتاحية)، والرموز والصور العقلية (الرسوم) لمساعدتك على تسجيل الأفكار بأسرع ما يمكن.
- **الخطوة** 3: لاحظ كالقاضي (*Judge Not*)، أكتب كل شيء يخطر ببالك حتى ولو كان لا صلة لها وأكتبها سريعا، ولابد أن تولد تلك الأفكار العظيمة.

- **الخطوة** 4: حطم القيود (*Break Bandaries*)، حطم المقولة التي تقول أكتب على ورقة بيضاء بالحبر الأسود أو قلم الرصاص، استخدم ما تريد، كلما كانت الورقة أكبر كلما كانت أفضل، فإنه سيكون لديك المزيد من الأفكار، استخدام الألوان والعلامات الملونة.

- **الخطوة** 5: ابدأ من المركز (*Center First*) تعودنا البدا من أعلى الصفحة إلا أن الدماغ يركز على المركز، ابدأ الخريطة الذهنية مع كلمة أو صورة ترمز إلى ما تريد من التفكير حولها، وضعها في منتصف الصفحة.

- **الخطوة** 6: المرافق الحر (*Free Associatoin*) فرع خطوط منحنية من المركز كل منها تحوي فكرة وفرع من الفروع كأغصان الشجرة بلا قيد واسمح للأفكار أن تنبثق دون قيد.

- **الخطوة** 7: مواصلة التحرك (*Keep Moving*) استمر بتحريك يدك ولو شحت الأفكار أرسم خطوطا فارغة بلا فكرة حتى تأتي الفكرة، ودماغك سوف يحضر لك الأفكار، أو غير الألوان لإعادة الحيوية لعقلك، قف تأمل الخريطة الذهنية لتوليد المزيد من الطاقة للدماغ وزد في كتابة الخطوط.

- **الخطوة** 8: التنظيم (*Allow Organization*) أحيانا ترى علاقات للوصلات مباشرة ويمكنك إضافة الفروع لهذه الفكرة أحيانا لا، لذلك فقط اربط الأفكار إلى البؤرة المركزية، يمكن التنظيم أن يلحق فيما بعد، الشرط الأول هو الحصول على الأفكار من رأسك لوضعها داخل الورقة، نستطيع رسم هذه الخارطة باستخدام الورقة والقلم أو باستخدام التكنولوجيا.(**عوجان، 2013: 552**)

3- أسلوب حل المشكلات:

طريقة تدريسية تقوم على إثارة مشكلة تستهوي الطلبة وتثير اهتمامهم وتدفعهم للتفكير والدراسة والبحث عن حل علمي لهذه المشكلة. وتمكن هذه الطريقة الطلبة من تعلم المفاهيم العلمية وتتحدى أبنيتهم المعرفية السابقة، وتعطي لهم الفرصة للإبداع والابتكار والمبادأة وتنمي لديهم الثقة بالنفس، وتمر طريقة حل المشكلات بالخطوات الآتية:

- الشعور بالمشكلة وتحديدها.
- تطوير حل تجريبي للمشكلة أو وضع حل مؤقت لها.
- اختيار الإجابات أو الحلول التجريبية المؤقتة عن طريق جمع المعلومات والبيانات ذات العلاقة.
- الوصول إلى حكم عام قرار.
- تطبيق القرار أو الحل النهائي.(**إبراهيم، 2007: 37، 38**)

وتقوم هذه الإستراتيجية على إيجاد الحلول الممكنة للمشكلات التي تقدم للطلاب بهدف:

- التركيز على العمليات التي يجرونها للوصول إلى المعرفة أكثر من المعرفة ذاتها.
- تشجيعهم على ممارسة أنواع مختلفة من الأنشطة مثل جمع المعلومات، وإجراء التجارب، وتفسير النتائج وتعميمها.
- الإفادة من أساليب التفكير التي يستخدمونها لحل المشكلات في مواقف أخرى في حياتهم اليومية.

ويمكن توضيح أهمية استخدام هذه الإستراتيجية في الآتي:

- ترفع من مستوى الأداء لدى الطلبة، وتهيئ الفرص أمامهم لاستخدام المعلومات في مواقف جديدة.
- تزيد من قدرة الطلبة على التذكر والاحتفاظ.
- تنمي عند الطلبة عمليات التعلم والبحث والتساؤل.
- تنمي مهارات التفكير لدى المتعلم.

أما كلين (*Klein, 1991*) فيرى في استخدام إستراتيجية حل المشكلات فائدتين هما:

- وصول المتعلم إلى حل للمشكلة يعني له تحقيق هدف يسعى إليه، فتزيد من ثقته بنفسه وشعوره بالانجاز.
- نجاح المتعلم في حل المشكلة يزيد من نشاطه وفاعليته لتحقيق أهداف جديدة يسعى لتحقيقها في حياته. (**أبو رياش، وقطيط، 2008: 63**)

4- أسلوب العصف الذهني:

يطلق (أوزبورن) على العصف الذهني اسم التخيل المنتظم وهو أسلوب يعتمد على تبادل الأفكار بين أعضاء جماعة، بغية توليد مجموعة كبيرة من الأفكار مع الكم (التمحيص، الاختيار، التصنيف، الرفض)، مع الوضع في الاعتبار تأجيل الحكم إلى نهاية الجلسة. (مُحَمَّد، 1999: 188-189) ويهدف استخدام أسلوب العصف الذهني إلى تحقيق الآتي:

- حل المشكلات حلا إبداعيا.
- خلق مشكلات لإثارة تفكير الآخرين.
- إيجاد مشكلات أو مشاريع جديدة قائمة على إثارة وحفز الفرد على التفكير.
- تحفيز وتنمية تفكير الطلبة والمتدربين. (**أبو رياش و قطيط، 2008: 222**)

ويشير الأدب التربوي (*Ceilek, 2003*) إلى أن مراحل تطبيق العصف الذهني تكون في إطار:

- تحديد المشكلة: وهنا ينبغي أن يعرف الطلبة بعض التفاصيل عن الموضوع المشكلة، ويتم ذلك بالتحضير المسبق للموضوع، ويتم ذلك بالتحضير المسبق للموضوع، أو أن يزود المدرس الطلبة بالمعلومات اللازمة.

- إعادة صياغة المشكلة: حيث يطرح الطلبة الموضوع عن طريق طرح الأسئلة بالموضوع، وكتابة هذه الأسئلة.
- تهيئة جو الإبداع: وهذه المرحلة قصيرة وسريعة يقوم الطلبة فيها بطرح أفكارهم.
- العصف الذهني: وهنا يطلب المدرس من الطلبة طرح الأفكار، ويشجعهم لتقديم أكبر عدد ممكن منها، وينبغي أن يكون تدفق الأفكار سريعا وتكتسب كل فكرة من قبل المدرس.
- تحديد أغرب فكرة: وفيها يطلب المدرس من الطلبة اختيار أغرب الأفكار المطروحة وأكثرها بعدا عن الأفكار الواردة وعن الموضوع، ويطلب منهم أن يفكروا كيف يمكن تحويل هذه الأفكار إلى فكرة عملية مفيدة.
- جلسة التقييم: وتهدف هذه المرحلة تقييم الأفكار وتحديد ما يمكن منها، وهي تحتاج إلى مهارة التلخيص الذي يبدأ بعشرات الأفكار، وينتهي بالعدد القليل الجيد منها. (**القرارعة، 2014: 272، 273**)

5- أسلوب التعلم التعاوني:

يسعى التعلم التعاوني في أهدافه إلى جعل المتعلم نشطا في تكوين المفاهيم والمدركات، بما ينمي لديه التفكير النقدي والإبداعي، ويكسب تعلمه معنى مقبولا يتمثل في شعوره بأن التعاون في التعلم هو طريقة للنجاح، مما يجعل من التعلم التعاوني إستراتيجية مترجمة لفكر المدخل البنائي الذي ينظر إلى التعلم على أنه نشاط المتعلم، فالمتعلم بان لمعرفته باحث عن المعنى. (**زيتون وزيتون، 2006: 236**)

ويمر تنفيذ هذه الإستراتيجية بعدد من الخطوات:

- تحديد الأهداف الإجرائية للموضوع.
- تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة يتراوح عددها من (4-5) غير متجانسين في القدرات والتحصيل.
- تنظيم البيئة الصفية للمجموعات، مع تقسيم موضوع الدرس إلى مهام فرعية تقدم للطلاب في صورة أوراق عمل.
- يحدد المعلم دور كل طالب بالمجموعة (رئيسا، ملخصا، باحثا، مسجلا، مقررا) وتحديد المهام المراد تنفيذها بشكل جماعي.
- يتم تغيير الأدوار كل حصة بحيث يتم تبادل للأدوار من حيث المدرس لطلابه على التعاون فيما بينهم، مع ملاحظة سلوك المجموعات أثناء المناقشة الصفية والتدخل وقت الحاجة.
- تعد كل مجموعة تقريرا يتضمن ما قامت به والمعلومات التي توصلت إليها.
- تعرض كل مجموعة التقرير الذي أعدته أمام المجموعات الأخرى بعد انتهاء المهمة.
- يقوم المدرس بتقييم أداء المجموعات من خلال الاختبارات التحصيلية والتقارير المقدمة منهم.

- يمنح المدرس المجموعات الفائزة جوائز مادية ومعنوية.(**عطيو وعبد القادر، 2009: 185، 186**)

6- أسلوب التعلم الذاتي:

يقتصر دور المعلم في النظم التقليدية على نقل المعلومات من الكتاب إلى أذهان التلاميذ، أما في التعلم الذاتي فيختلف دور المعلم عن ذلك اختلافا كبيرا، وفيما يلي تحديد لبعض الأدوار التي يمكن أن يقوم بها المعلم في أثناء التعلم الذاتي:

- تعرف خبرات المتعلمين السابقة.
- تعرف قدرات المتعلمين وميولهم واهتماماتهم واتجاهاتهم.
- تخطيط المواقف التعليمية بما يتناسب مع قدرات المتعلمين واهتماماتهم وخبراتهم السابقة.
- تعرف حاجات المتعلمين ورغباتهم.
- وضع خطة الدراسة لكل متعلم ومتابعة تقدمه فيها.
- تزويد المتعلم بالمعلومات والوسائل اللازمة لمساعدته عل تقويم تقدمه ذاتيا.
- إعداد بيئة تعليمية مناسبة للتعلم الذاتي عن طريق تنظيم الصف الدراسي والجدول الدراسي.
- تشخيص صعوبات التعلم التي يواجهها المتعلمين ووضع الحلول المناسبة للتغلب عليها.
- متابعة المتعلمين مع تقديم التوجيهات والإرشادات المناسبة لهم.
- تعزيز ذاتية التعلم وذلك بمساعدته على استعادة ثقته بنفسه أو التدخل لتهدئة حالات الغرور التي توجد عند بعض المتعلمين تجاه البعض الآخر.
- مساعدة المتعلم على تعلم خبرات جديدة بإتاحة الأنشطة التعليمية المتنوعة ليختار منها ما يتناسب مع قدرات وإمكاناته وحاجاته. (**الشربيني والطناوي، 2006، 46**)

وهناك مجموعة من الطرق والمواد والأدوات التي يمكن أن يستخدمها المعلم في برنامج التعلم الذاتي:

- **المتعلم بالتعاقد** (*student contracts*):

يعقد المتعلم اتفاقا مع المعلم، يقبل بموجبه تحقيق أهداف معينة، في مقابل انتهاء المتعلم من تحقيق هذه الأهداف، يكافئ المتعلم بحصوله على نقاط مكتسبه أو المشاركة في نشاطات أخرى خاصة. وبفكرة مبسطة لهذا التعاقد.

- **الكتاب المقرر مع أوراق عمل مصاحبة** (*Text Book/ Work Sheet*):

يتم تحديد أهداف التعليم من محتوى الكتاب المقرر ويصاحب الكتاب أوراق عمل معينة من إعداد المعلم، بحيث توجه المتعلم إلى دراسة فصول الكتاب كما تزوده بعدد من أسئلة المراجعة لأغراض التقويم الذاتي. وهذه من أكثر الطرق المتداولة اليوم في رياض الأطفال.

- **توجيهات وتطبيقات مسجلة على أشرطة مع كتيب أو دليل عمل** (*Audio/Work Book*):

توجه المادة المسجلة إلى أهداف التعليم إلى الكتيب أو الدليل وما يحتويه من معلومات وتدابير وتوضيحات، فقد يشتمل على تفصيلات لبعض المحتوى، وتغذية راجعة لمعرفة إجاباته الصحيحة. إن هذه الطريقة من أحدث الطرق المستخدمة في تصميم ألعاب الأطفال من بعض المراكز والشركات العالمية مثل مراكز التعليم المبكر Early Learning Centers المنتشرة حول العالم.

- **مواد بصرية مع أوراق مصاحبة** (*Visual-Material/Guide Sheet*):

تفيد هذه الطريقة في تعليم العمليات ومهارات الأداء وغيرها من نشاطات العروض البصرية العملية ذات المراحل أو الخطوات المتتابعة.

- **كتيب التعليم المبرمج** (*Programed Instruction Booklet*):

يشتمل الكتيب على أهداف التعليم، مجموعات من الأطر المطبوعة التي تقدم أجزاء صغيرة من محتوى المادة التعليمية في تتابع معين من النوع الخطي أو متشعب التنظيم، ويستجيب المتعلم في فترات متكررة لأسئلة تختبر فهمه لمحتوى التعليم في كل إطار، أو خطوة من خطوات التتابع.

- **التعليم المخصص لكل فرد** (*Individually Prescribed Instruction IPI*):

توجد برامج شاملة تخدم أغراض التعلم الذاتي، وهي برامج جاهزة تعدها مؤسسات تجارية معينة، ويقوم البرنامج التعليمي على أساس من أهداف تعليمية معينة، وتشخيص تفضيلي لقدراتهم وميولهم، ويتم توجيه تعلم كل طفل بمقتضى وصفات وموجهات معينة.

- **التعلم الذاتي لمقررات دراسية صغيرة** (*Self-Learning Module*):

هناك العديد من المصطلحات التي تطلق على الرزم، أو الحقائب التعليمية التي تتكامل فيها المواد، والوسائل التعليمية المرتبطة بدراسة موضوع معين أو وحدات صغيرة نسبيا من المادة الدراسية، وتتطلب لاستكمال تعلمها وقتا ومن هذه المسميات المقررات الصغيرة والوحدات التعليمية الصغيرة *Modules* يمكن لمجموعة من هذه المقررات، أو الوحدات الغيرة أن تشكل برنامجا تعليميا معينا يستغرق الفصل الدراسي بكامله، ولكن من ناحية

أخرى يجب أن يتوافر في هذا النظام للتعلم الذاتي المرونة التي تمكن الطفل من اختيار بعض المقررات، أو الوحدات التعليمية التي تخدم أهداف وحاجات تعليمية معينة ويمكن جمعها في صندوق صغير يسهل حمله. (**عشرية، 2009، 40-41**)